من قصص الارهاب وضحاياه

عجوز... وفلاحات ثلاث

ملك ميلاد الحسني

الحكاية الثانية

يرويها هذه المرة سائق مشتقات نفطية خدم البلاد والعباد عشرين عاماً مكلف بنقل مشتقات النفط من مصادر تصفيتها الى محافظات الفرات الاوسط بعد توقف انبوب النقل الخاص بنقلها بعد ٩ / ٤ / ٢٠٠٤.

في صباح ٩/ ٩/ ٢٠٠٤ كلفته دائرته مع عدد من السائقين المهرة بنقل المشتقات النفطية من بغداد وبيجي لتغطية الحاجة، بل الازمة القاتلة التي تعاني منها منطقة الفرات الاوسط، وهو لم ينقلها لصالح قوات الاحتلال، ولا علاقة اصلاً لقوات الاحتلال بطبيعة عمل هذه الدوائر، فلقوات الاحتلال خطوط إمداد مؤمنة ومحمية.

انطلقت الشاحنات صباح ذلك اليوم سالكة الطريق الرئيس الذي يربط بابل ببغداد، ووصلت بأمان الله إلى موقع التحميل وجلبت ما مطلوب عائدة في الطريق نفسه، وفي منطقة (.....) وهو يردد بعض الادعية مع نفسه ويقرأ ما حفظ من القرآن الكريم لاحظ عبر المرآة أن عجلة صغيرة من خلفه تلاحقه ولاحظ خروج فوهتين ناريتين من خلال نوافذ تلك العجلة وحينما اصبحت بمحاذاته انطلق باتجاهه وابل من الرصاص من تلك الفوهتين، فحاول جاهداً الهرب لكن من دون جدوى، فان الخزان الخلفي للعجلة قد اشتعل اثر اطلاق الرصاص فهوى بعجلته من الرصيف على الجانب الايسر من الطريق والقى بنفسه من نافذة العجلة إلى الأرض زاحفاً باتجاه نهر، ورمى بنفسه في الماء، وعند اختفائه في النهر وجد نفسه قد اصيب في كتفه وما شعر بتلك الاصابة لولا أن الماء من حوله قد تغير لونه، ماذا يفعل؟ إلى اين يتجه؟ لا يدري وصوت الرصاص ما زال يدوي من حوله. رفع رأسه خلال الحشائش التي ترتفع على جانبي النهر، ورأى منظراً مهولاً، الشاحنات تحترق جميعاً، عجلة اخرى صغيرة تحترق وصاحبها جثة بجانبها، الحركة مشلولة تماماً في الشارع الرئيس، تحرك زاحفاً نحو الضفة من النهر قاصداً بيتاً صغيراً يتوسط اشجاراً كثيفة على بعد لا يتجاوز المئتي متر، في طريق زحفه صادفه اثنان من الملثمين وامسكا به وانهالا عليه بالضرب وكالا له الشتائم وقيدا يديه إلى الخلف واقتاداه إلى ذلك البيت المتهالك الخالي إلا من عجوز طاعنه في السن، القياه مقيداً في واحدة من تلك الغرف وانصرفا، نادى على تلك العجوز علها تنجده أو حتى تأتي له بقطعة قماش لشد جرحه النازف.

قال: خاله انا لم افعل شيء.. فلماذا قيدني هؤلاء برغم كل ما جرى لي؟ أيسرك منظري؟ هل لك أولاد؟ أترضين لأحد ابنائك ان يكون على هذه الحال؟

قالت: بل تستحق اكثر من هذا. ألست صاحب تلك الشاحنة التي تحترق هناك؟

قلت: لا.. يا أمي، انا لست سائق الشاحنة، فسائق الشاحنة مات وتلك جثته على الرصيف، أما انا فصاحب تلك العجلة الصغيرة وكنت اسير بين الشاحنات فاحترقت عجلتي واصبحت كما ترين.

قالت: إذن لماذا هربت واختفيت في النهر؟ إن كنت حقاً كما تقول؟

قلت: لقد كان الرصاص ينطلق من كل الجهات وانا صاحب عائلة ولي عشرة اطفال وكنت اقضي عملاً في بغداد وعدت، فلماذا افرط بحياتي وقد اصبت في كتفي وعجلتي احترقت..

فتغيرت لهجة العجوز وناولتني (طاسة ستيل) مليئة بماء (حب) تحت الشجرة وقربتها من فمي حتى ارتويت وأخرجت لي من جيبها الطويل سيجارة واشعلتها ووضعتها بين شفتي، لكنها اعتذرت عن فك قيدي أو إطلاقي لأنني كما قالت امانة ولا اسلم الامانة إلا إلى اهلها وقد وضعوك عندي وهم من سيقرر مصيرك، لكن علي ان اقول لهم ما قلت، علهم يصدقوك ويطلقون سراحك...

قلت: هل لك ان تعطيني قطعة قماش اضمد بها جرحي الذي احس انه يشل حركتي؟

قالت: نعم واتت بخرقة قماش قديم وربطت جرحي بقوة لكنها اعادت قيدي كما كان سابقاً واغلقت باب الغرفة من الخارج ولا ادري اين ذهبت؟

كانت الشمس قد شارفت على المغيب فخيوطها التي تتسلل لي عبر شباك الغرفة الصغيرة بدأت تضعف وراح الظلام يخيم على الاشياء قبل سقوط قرص الشمس، فالمنطقة مشجرة فضلاً عن سحب الدخان التي تصاعدت حتى ملأت سماء المنطقة كلها فما بقي خزان شاحنة واحدة إلا اضرمت النار فيه. ما كنت افكر حينها إلا بطفلي الصغير المدلل الذي يودعني كل صباح بقبلة ويسرد لي قائمة احتياجاته (نستلة، موز، كاكاو، ... الخ) فاعود له عصر كل يوم بما طلب، ما بلغ بعد إلا اربعة عشر شهراً وهو ينطق الكلمات للتو بلغة الاطفال البريئة... فبكيت طويلاً وأنا على هذه الحال فثقلت أجفاني وصليت وغفوت حتى ايقظني صوت ديكة الصباح وهي تسبح بحمد الله وتوقظ الناس لاستقبال يوم جديد.

شعرت ان ذراعي قد تيبستا فما عدت احس بهما فوجهت وجهي نحو القبلة مخمناً اتجاهها وصليت الفجر وانتظرت طارقاً سيطرق الباب علي عند الصباح ليبت في أمري، ولكن لا أحد! لا اشعر بان في البيت احدا، نعم انا وحدي، حتى تلك العجوز القذرة اختفت منذ امس ولا أحس بوجودها!!!

وتعاقبت الساعات علي كالسنوات وأنا اجلس على خرقة قذرة مكتوف اليدين إلى الخلف في هذه الغرفة الكئيبة، قبل الظهر، كما أظن سمعت حركة اقدام خلف البيت فناديت باعلى صوتي: من هناك ارجوك خلصني، انا لم افعل شيئا، انا هنا، أنا هنا، وبقيت اصرخ.. واصرخ حتى طرق مسامعي صوت امرأة.. اين أنت؟ ومن انت؟ نداء من خلف الباب.

فقلت: انا هنا في هذه الغرفة، فازاحت ترباس الباب من الخارج وفتحت ودخلت ثلاث فتيات، انهن فلاحات كما يبدين لأنهن يحملن (مناجل) بايديهن..

قلن: من انت؟ فقصصت عليهن، فقالت احداهن: هيا نذهب فلا علاقة لنا به ولا يمكن لنا اطلاقه خوف ان يكون الامر غير ذلك، فقاطعتها الأخرى: ومن يدري فلنطلقه ونذهب لعملنا وان سألنا أحد نقول لا ندري.. وقطعت الخرقة التي احكمت شدها العجوز بواسطة (المنجل)، وقالت: ان امسك بك احد فلا تقل اننا اطلقناك حتى لا تسبب لنا المشاكل. فهربت باتجاه الشارع الرئيس وانا ارتجف خوفاً من ان يصادفني هؤلاء ويعيدونني إلى ما كنت عليه، بدأت اركض بمحاذاة الشارع بين الاشجار مسافة بعيدة حتى انتهت الاشجار فكنت مضطراً الى ان اظهر في الشارع الذي يخلو إلا من اعداد قليلة من العجلات التي تسير بسرعة، وبين خوفي من ان من استوقفه سيكون من بين هؤلاء وبين فرحتي بخلاصي مددت يدي لأحدى العجلات الصغيرة وأنا ارتجف خوفاً، وعلى مسافة بعيدة توقفت العجلة وعادت تسير إلى الخلف باتجاهي.. فاستجمعت والقيت نفسي في الكرسي الامامي للعجلة بجانب السائق، قلت: انطلق... انطلق بسرعة، حتى لا يلحق بنا احد مما حدا بصاحب العجلة إلى ان يسير بسرعة جنونية وهو صامت وما تكلم معي حتى اوصلني إلى بيتي فجزاه الله خيراً واصلح الله ما افسد هؤلاء.

مجلس محافظة كربلاء يلتقي مسؤولاً في رئاسة الدولة

إجراءات للنهوض بواقع المدينة وتطوير مشاريعها الخدمية

كربلاء / المدى

شهدت الايام الاخيرة حركة متواصلة ولقاءات موسعة لمناقشة ما تم انجازه على صعيد الاعمار والمشاكل التي تواجهها محافظة كربلاء في هذا الاتجاه وما تحتاجه المحافظة من مشاريع مستقبلية للنهوض بواقعها الخدمي والعمراني والسياحي. فقد التقى السيد جواد آل طالب ممثل السيد إبراهيم الجعفري نائب رئيس الجمهورية مع السادة رئيس وأعضاء مجلس المحافظة وتباحث معهم حول القضايا التي تهم الشارع الكربلائي وما جرى في طريق اعمار المحافظة.. وقال السيد ممثل نائب رئيس الجمهورية في بداية اللقاء.. إن العراق بلد الخيرات وبلد العلم وبلد العلماء إلا انه قاسى الكثير في عهد النظام البائد مما جعله يمر بأخطر مرحلة من ضياع الثروات وانتشار الأمية بين صفوف أبنائه إضافة إلى تحجيم دور العلماء الذي أدى إلى هرب العقول العلمية إلى خارج البلد.. وقال السيد عقيل الخزعلي رئيس مجلس المحافظة: إن كربلاء تستحق الكثير من الاهتمام لأنها قاست الأمرين في العهد السابق وقد جعلها محافظة مهملة من ناحية الاعمار. وطالب الخزعلي أن يكون الاعمار بمستوى تلك التضحيات التي قدمها أهالي المحافظة الذين يواجهون الكثير من المتاعب وخاصة مشكلة المجاري ومياه المبازل. وقد أوضح اللقاء إن هناك اكثر من ١١٠ آلاف دولار لحل مشكلة المبازل ولإنشاء كلية الطب.. وتطرق أعضاء المجلس إلى عدة قضايا مطالبين بإيجاد حلول سريعة لها أو وضعها في اجندة الاهتمامات من قبل المسؤولين في الدولة ومنها إن تجار كربلاء ما زالوا يمنعون من الحصول على إجازات استيراد وان تجارا من محافظات أخرى يفضلون على تجار كربلاء كما كان يحصل في زمن النظام السابق، ووعد ممثل نائب رئيس الجمهورية بنقل هذه النقطة إلى نائب رئيس الجمهورية موضحا إن مثل هذه النقطة لم تطرح سابقا حتى في أيام مجلس الحكم واعدا بحل المسالة بأقرب وقت لان التجار والمستوردين متساوون إذا ما كانوا يحملون مثل هذه الصفة.

وطالب أحد أعضاء المجلس بضرورة بناء مطار خاص لمحافظة كربلاء لتسهيل الحركة إن كان للمواطنين أو الزوار لان كربلاء مقبلة على حركة سياحية كبيرة موضحا إن بعض المسؤولين قالوا إن هناك نية لإنشاء مطار في منطقة الحيدرية الواقعة بين كربلاء والنجف إلا إن مثل هذا الأمر لم يتحقق وبقي حبراً على ورق.. وأوضح رئيس المجلس انه كانت هناك مداولات من قبل بعض الجهات لتوسيع المطار العسكري في الديوانية وتحديثه وتطويره إلا إن مجلس المحافظة رفض ذلك باعتبار إن مثل هذا المطار لا يخدم كربلاء وان هذا المطار لا يعدو كونه مطارا عسكريا سيكون محدودا من ناحية الطائرات والمسافرين.. وأوضح الخزعلي إن هناك مشاورات بين مجلس المحافظة وإحدى الشركات الاستثمارية وهي شركة مختلطة من عراقيين وأجانب لإنشاء مطار في كربلاء وان الوقت والواقع الأمني سيبتان في الموضوع وان كل ما ينتظره أهالي كربلاء سيكون على طاولة المناقشة أو التنفيذ بعد الانتخابات لان الشعب العراقي مهتم بمسالة الانتخابات لأنها تحدد المستقبل الزاهر لكل أبناء الشعب العراقي. وقد جرت مناقشات عديدة تطرقت إلى عدة جوانب منها مسالة الكهرباء والوقود والماء والاتصالات وكل ما يتصل بتقديم الخدمة إلى المواطنين ويراها أعضاء المجلس تعرقل تقديمهم الخدمات إلى المواطنين.

على صعيد آخر تحدث المهندس الحقوقي جليل عبد فدعم معاون محافظ كربلاء ونائب رئيس لجنة الأعمار عن واقع الاعمار ودوره وآليته التي جرت في طريقة التنفيذ معتبرا في بداية حديثه إن المحافظة يرنو أليها الناس من مختلف أقطار العالم الإسلامي لأنها تمثل رمز المدن الدينية..وأضاف المهندس فدعم في تصريح له لـ (المدى): إن كل ما جرى في كربلاء كنا نرجو أن تكون خطواته على الطريق الصحيح لبناء هذه المدينة التي عانت من التخريب النفسي والاجتماعي في زمن النظام السابق الشيء الكثير.. وأوضح إن ما جرى من اعمار كان لا يبدو واضحا لان حجم الخراب كان اكبر من الاعمار الذي لم يكن بالمستوى المنشود لضعف التخصيصات ولكثرة الجهات التي تنفذ المشاريع في كربلاء مما عرقل الكثير من المهمات التي لم يشعر بها المواطن على الرغم من حجم الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه.. وأضاف معاون محافظ كربلاء.. ومن اجل ذلك كان قرار تشكيل لجنة للإعمار في كربلاء برئاسة المحافظ وعضوية معاونه ورؤساء الدوائر المركزية في المحافظة الذي جاء بناء على كتاب صادر من وزارة البلديات والأشغال العامة لغرض النهوض بواقع المدينة نحو الافضل.. وقد تم فعلا تشكيل اللجنة التي ضمت أيضا قانونيين ومحاسبين ومهندسين إضافة إلى كتاب آخر من مجلس الوزراء يخول لجنتنا بتسلم المشاريع التي تمت الموافقة عليها أخيرا وخاصة مشاريع خطة عام ٢٠٠٥م التي بلغت اكثر من ١٥٦ مشروعا بمبلغ أجمالي وصل إلى ٨٤ مليار دينار.. لذلك ألفنا لجاناً عديدة منها لجنة فتح العطاءات ولجنة تحليل العطاءات ولجنة عليا للصرف على المشاريع بعد أن تحال على المقاولين بعد الإعلان عنها موضحا إن المرحلة القادمة يجب أن تشهد تطابق التنفيذ مع المواصفات المطلوبة والموضحة في المقاولة وان هذه البداية نريدها أن تكون جيدة.

وووجهت (المدى) عدة أسئلة منها..إن المواطن يسمع بجعجعة الاعمار ولا يرى طحينه وان كل ما جرى عبارة عن (تلحيضات) لم ترض المواطن الذي ما زال يتساءل عن مصير الملايين التي صرفت وعن المشاريع التي نفذت وهي دون المواصفات المطلوبة وعن عدم الأولوية في المشاريع وعن اختيار مناطق جيدة لاعمارها وترك الأحياء الفقيرة التي تعاني الأمرين من ناحية الشوارع والمجاري وغيرها من الأمور الخدمية.. في حين يتم الاعمار في مناطق قريبة لمبنى المحافظة.

قال معاون محافظ كربلاء.. انه قرأ التحقيق الذي نشرته (المدى) تحت عنوان (المواطنون يسمعون جعجعة الاعمار ولا يرون طحينه).. موضحا إن ما حدث سابقا لم يكن من مسؤولية هذه اللجنة لأنها حديثة العهد وتم تشكيلها مؤخرا وان اللجنة لم تتسلم أي مبلغ لحد الآن، ونحن بصدد التنفيذ المستقبلي.. وأضاف: أما سبب اختيار هذا المشروع أو ذاك فقد كان معتمدا على المشاريع التي رفعتها الدوائر المستفيدة ذاتها وهي التي تحدد الأسبقية إضافة إلى إن لجنة الاعمار في مجلس المحافظة وليس في ديوان المحافظة هي الجهة التي كانت مسؤولة عن تنفيذ المشاريع.. مشددا على إن المرحلة القادمة سيكون فيها حساب عسير لكل من يخالف الشروط وان الصحافة والمواطن سيكونان مراقبين لأي خلل يحدث في أي مشروع وحتى لأي مسؤول عن الاعمار.

وأكد المهندس فدعم إن من ضمن المشاريع التي سيتم تنفيذها وهي من المشاريع الستراتيجية في المحافظة إنشاء جسر الهندية في قضاء الهندية كذلك مشروع ماء كربلاء الكبير الذي سينفذ على نهر الفرات في مدينة المسيب بكلفة ٦٠ مليار دينار إضافة إلى ترميم ٦٠ مدرسة وتأثيث ٨٠ مدرسة أخرى ومشاريع عديدة ستشهدها المحافظة وستكون اللجنة مسؤولة عن طريقة التنفيذ والأشراف إضافة إلى تنسيب أحد المهندسين من كل دائرة مستفيدة من المشروع لكي يكون مشرفا على التنفيذ أثناء مراحل العمل.. وأوضح المهندس فدعم..إن الخراب كبير في كربلاء وانها بحاجة إلى مشاريع كبيرة تناسب حجم الخراب الذي مر في كربلاء وأعطى مثلا إن مجاري المحافظة توقف تنفيذ مشاريع لها منذ الثمانينيات مع بدء الحرب مع إيران وكل ما جرى كان حلا وقتيا في حين إن المحافظة بحاجة إلى حل دائمي لهذه المشكلة مشيرا إلى ان أي مسؤول لا يستطيع أن يعمل إذا لم يكن لديه برنامج واضح وهناك استقرار وأمن في المنطقة.

شركات يقتصر جهدها المتواضع على الشوارع الرئيسة والازقة بلا خدمات

شوارع العاصمة بغداد مهملة.. والامانة لا تمتلك غير الوعود

بغداد / طارق الجبوري

اعلنت امانة بغداد ان دوائرها البلدية تواصل متابعتها اليومية لعمل الشركات والمقاولين المسؤولين عن عملية التنظيف ورفع النفايات من مدينة بغداد ورفع التقارير والمقترحات للنهوض بهذه المهمة على افضل وجه من اجل بغداد انظف واجمل.

وقال مصدر اعلامي في الامانة ان امين بغداد الدكتور المهندس علاء محمود التميمي ترأس اجتماعاً لتدارس التقارير والافكار ومناقشة عدد من المواضيع المهمة التي تسهم في تحسين عمل شركات التنظيف والسيطرة على ادائها وتوزيع عدد من الحاويات الحديدية الكبيرة سعة (٨) أمتار التي تم التعاقد على شرائها للاسهام في تجميع النفايات ونصب (١١) ميزاناً في المحطات التحويلية المخصصة لتجميع النفايات..

وفي جولة في عدد من مناطق بغداد واستطلاع لعدد من آراء سكانها يمكن ان نطلع بشكل واضح على حجم الاهمال الذي تعاني منه شوارع العاصمة الرئيسة ناهيك عن ازقتها البائسة التي تعاني من تكدس النفايات فيها فجزء من حديقة الأمة وسط بغداد تحولت إلى مجمع لنفايات الباعة المتجولين كما ان تظره إلى الأرصفة المحيطة بمرآب علاوي الحلة تدلل على عدم وجود أي عملية تنظيف لهذه المنطقة التي تقع في مركز بغداد.

ويقول المواطنون محمد حربي وحسون جواد وسعدي الصكيري من اهالي الكاظمية ان عمليات رفع النفايات في الازقة معدومة نهائياً ويقوم بجمع النفايات منها عدد من الاشخاص بعربات خشبية لقاء مبالغ زهيدة لأن اليات الامانة غادرت هذه الازقة منذ زمن... اما شوارع المدينة الرئيسة فليست افضل من الازقة.. نعم يتحمل اصحاب (البسطيات) جزءاً من المسؤولية ولكن ما هو عمل الامانة واجهزتها؟

وعند اكتاف الشارع الخدمي المرقم (٢٨) قرب مخازن الادوية في حي الخضراء شاهدنا اكداساً من النفايات قرب المنازل وعند استفسارنا من الحاجة ام عقيل قالت: في الايام الاولى من الشهر الماضي كنا نرى مجاميع من العمال ينظفون الشارع ويجمعون الاوساخ في مناطق محددة وتترك هكذا لتعود هذه النفايات تملأ الشوارع بفعل حركة السيارات والرياح لعدم وجود من سيارة تجمع هذه الاوساخ.. اما الآلية المخصصة لنقل النفايات من المنازل فباتت كالحلم لذا نضطر إلى رمي نفايات منازلنا على الرصيف المقابل..

ونفس الشيء في منطقة السيدية والبياع وحي العامل حيث يقول المواطنون نزار وحيدر وجابر الدليمي وعطية صبري ان عملية تنظيف الشوارع الرئيسة قاصرة على عملية الكنس فقط، اما الازقة فلا يمر بها احد لذا ترانا نستغل أي ساحة خالية لرمي النفايات وإذا كان هذا الحال في الشتاء قد نتحمله بعض الشيء فماذا سنفعل في الصيف إذا بقي الوضع المتدني للخدمات بهذه الحالة؟

اخيراً.. الاهمال سمة تشترك فيها احياء بغداد سواء في مدينة الصدر او الاعظمية أو اليرموك وغيرها والامانة لا تملك غير التصريحات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.. وكل ما نرجوه ان تجري عملية تقييم عمل المقاولين وشركات التنظيف بشكل موضوعي كما اعلنت امانة بغداد من اجل النهوض بعملية التنظيف إلى الاحسن اسوة بما هو معمول به في كثير من عواصم العالم..

والكثير من المواطنين يدعون المسؤولين في امانة بغداد إلى مغادرة مكاتبهم والاطلاع بشكل مباشر على معاناة المواطنين جراء الاهمال في الخدمات البلدية سواء من ناحية التنظيف أو المجاري او التبليط وهم يتساءلون متى تفي امانة بغداد بوعودها؟!

آراء طبية تحمل المسؤولية للعائلة

الولادة المشوهة من يسببها.. الوراثة أم التلوث البيئي؟

بابل / مكتب (المدى) - اقبال محمد

اثناء تجولنا في مستشفى الحلة التعليمي استوقفتنا حالات من التشوهات الخلقية لعدد من الاطفال فقد كان راس احدهم اكبر من المعدل الطبيعي. مع وجود كيس جلدي اسفل ظهره. الدكتور ايهاب رعد عباس عبد علي اخصائي الاطفال قلنا له ما اسباب هذه الحالة والتشوهات الكبيرة في جسد هذا الطفل فقال:

التشوهات الخلقية شائعة في كل انحاء العالم، إذ تبلغ النسبة العالمية لمثل هذه الولادات نحو ٢ - ٣٪ من العدد الكلي للولادات إلا انها بالتأكيد اعلى من مستوياتها في بلدنا نتيجة السنين الطويلة من الحروب والاوضاع الصحية والغذائية السيئة التي مر بها شعبنا في عقد من الحصار.

وان اغلب هذه الولادات تحصل دون سبب واضح وهذه النسبة تشكل نحو ٧٠٪ من الولادات المشوهة: أما الـ ٣٠٪ الباقية فانها متباينة ومعقدة، فهناك جملة من الاسباب لها علاقة بالخلية نفسها وانقسامها وما تحويه من كروموسومات وجينات وراثية، ويتبع ذلك عشرات المئات من هذه التشوهات الخلقية المتباينة وهي ما يعرف ايضاً بامراض (الأيض الولادية).

❖وماذا عن الاسباب البيئية؟

-هناك ربط واضح بين نسب هذه الولادات وتعاطي الأم الحامل العقاقير الطبية، وخصوصاً اثناء الاشهر الثلاثة الاولى من الحمل وكذلك التعرض للاشعاع والملوثات البيئية المختلفة.

❖وهل هناك اسباب اخرى؟

نعم هناك ما يعرف بـ (العوامل الميكانيكية) أي ما يتعلق بحجم وشكل الرحم ومقدار ما يحويه من سائل خاص يعرف بالسائل الامنيوني (Amniotic Fluid) الذي يحيط بالجنين وكلما كانت المساحة المتاحة للجنين داخل الرحم قليلة قل السائل الامنيوني وازدادت احتمالية الاصابة بالتشوهات الخلقية. وعلى سبيل المثال ينتج عن ازدياد ضغط عضلات الرحم على صدر الجنين مع قلة حركة الجنين ضمور الرئتين، فيولد الطفل يعاني من عسر تنفس ولادي، شديد يؤدي إلى الوفاة في أغلب الاحيان.

❖وما مصير الطفل المشوه؟

قد يولد الطفل بتشوهات خلقية متعددة تصيب الاعضاء الاساسية للحياة، بحيث يولد ميتاً أو يتوفى بعد فترة وجيزة من الولادة. اما النسبة الباقية وفقد تعاني نسبة منهم من التخلف العقلي مع معوقات في اداء بعض المهارات الحياتية اليومية. مثل الاعمال المنزلية والعناية بالنظافة الشخصية والمتطلبات الاساسية للحياة. وكذلك معوقات تخص الكتابة والقدرة على القراءة والحساب وغيرها.

❖وما هو دور الطبيب في تجنب وقوع مثل هذه الحالات؟

قالت الدكتورة سوزان احسان جابك التي شاركتنا الحديث: إن المسؤولية في ارشاد المجتمع تنصب ٥٠٪ على الطبيبة النسائية المختصة و ٥٠٪ على طبيب الاطفال المختص. ففيما يتعلق بفترة الحمل على الطبيبة النسائية متابعة نمو وكبر حجم الرحم وطلب فحص السونار للأم الحامل وخصوصاً في الاسبوع (١٦) أي في الاربعة الأشهر الاولى من الحمل والانتباه إلى عمر الام وخصوصاً إذا تجاوزت الـ (٣٥) سنة أو إذا كان لديها طفل مشوه سابقاً. وعليها أن تمنع الأم الحامل من تعاطي العقاقير الطبية الممنوعة في اشهر الحمل الاولى وعدم تعريضها للاشعة الطبية.

❖وما واجب طبيب الاطفال المختص؟

عليه إرشاد الاهل لأن اكثرهم تنقصهم المعلومات الصحيحة منهم متلهفون لمعرفة السبب وطرق الوقاية علماً إن مشاعرهم في بادئ الامر تتراوح ما بين الحزن والاسى والشعور بالذنب، فيقوم الطبيب بالاستفسار عن مدة الحمل والامراض التي اصيبت بها الام وكذلك يستفسر عن الاستعداد العائلي وصلة القرابة ما بين الابوين... وعليه ايضاً ان ينبه الأهل إلى احتمالية الاصابة بطفل مشوه آخر، فعلى سبيل المثال إذا ولد طفل بما يعرف (بشفه الارنب) فهناك احتمال من ٢ - ٤٪ لولادة طفل آخر بهذا التشوه الخلقي... وتزداد النسبة إلى ١٠٪ إذا كان في العائلة طفلان مصابان بشفة الارنب.

ولمعرفة شدة العوق يقوم الطبيب بالفحص السريري للاطفال ويطلب بعض الرقائق الشعاعية للاطراف والجمجمة، وكذلك فحص السونار، وفي بعض الاحيان فحص المفراس والرنين، وفي بعض المراكز تأخذ عينة من الدم من الطفل المشوه لدراسة جينات وكروموسومات الطفل المصاب.

ولا يزال الاطباء إلى هذا اليوم يسيرون بخطى حثيثة لمعرفة اسباب التشوهات الخلقية لتحقيق غايتهم المنشودة التي تهدف إلى تخفيف آلام الانسان وقد قطع العلم شوطاً في مضمار الاكتشافات الجينية والوراثية لحل لغز هذه التشوهات الخلقية.

اصلاح سياسات تعليم التمريض بين وزارتي الصحة والتعليم العالي

يعاني قطاع التمريض في العراق من مشاكل كثيرة منها قلة التحاق الطالبات إلى اعداديات التمريض وعدم توفر الأبنية التعليمية المناسبة والوسائل الحديثة للتعليم والتدريب وقلة الحوافز الممنوحة لطالبات التمريض وعدم توفر التسهيلات اللازمة.

وبهدف تطوير واقع تعليم التمريض في العراق يتطلب إصلاح سياسات تعليم التمريض من خلال العمل على إصدار قرار يقضي بتحديد تعليم التمريض بالمستوى الجامعي (كليات ومعاهد التمريض) واستحداث نظام تعليمي وتدريبي للارتقاء بمستوى الملاكات التمريضية والقابلات الماهرات وغير الماهرات وتفعيل دور اللجنة الوطنية بمناهج التمريض من خلال التنسيق ما بين وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي والصحة للقيام على مراجعة وتقويم المناهج والمساهمة في إعدادها وإعادة النظر في المنهج الدراسي لأقسام التمريض في المعاهد التقنية مع مراعاة التطور والحداثة في تخصصات التمريض الأساسية والدقيقة المختلفة بما يتناسب مع التوصيف الوظيفي فضلاً عن وضع ضوابط ومعايير موحدة لمناهج التمريض بما يكفل تأمين الحصول على إعداد خريجين ضمن المواصفات الأكاديمية واستحداث برامج تخصصية في مجال التمريض بعد الدراسة الجامعية ووضع خطة عمل لاستقطاب الطلبة المتقدمين لدراسة التمريض من خلال تحديد سياسة ثابتة في قبول الطلبة على وفق معدلات التخرج والرغبة في الانخراط في ميدان التمريض علاوة على تبني مشاريع الهيئات والمراكز المتخصصة كالأكاديمية العراقية للتمريض والمجلس الوطني للتمريض والمركز الوطني لبحوث التمريض بوصفها نواة استقطاب النخبة المتميزة من التمريضيين.

وفي مجال تحسين البيئة التعليمية ينبغي إعادة تأهيل الأبنية الجامعية والشروع بتنفيذ أبنية جامعية جديدة والاهتمام بالمختبرات التعليمية والتدريبية (مختبرات العلوم الطبية الأساسية والتمريض والحاسوب) بما يواكب التطور وينسجم مع معطيات التعليم الحديث، علاوة على ضرورة وضع آلية لتقليص الفجوة الناجمة عن الاختلاف الحاصل في التدريب على المهارات التمريضية في المؤسسات التعليمية وكذلك الاهتمام بالمكتبة.